المكاني والزماني وبطول زمنه ولهذا سمي العيد الكبير فلما كملت فيه صفات التعييد حصر الحكم فيه
لكماله او لانه عد اياما وليس لنا عيد هو ايام الا هذه الخمسة الوجه الثالث انه رخص في لعب الجواري
بالدف وتغنيهن معللا بان لكل قوم عيدا وان هذا عيدنا وذلك يقتضي ان الرخصة معللة
بكونه عيد المسلمين وانها لا تتعدى الى اعياد الكفار وانه لا يرخص في اللعب في اعياد الكفار كما يرخص
فيه في اعياد المسلمين اذ لو كان ما فعل في عيدنا من ذلك اللعب يسوغ مثله في اعياد الكفار ايضا لما
قيل فان لكل قوم عيدا وان هذا عيدنا لان تعقيب الحكم بالوصف بحرف الفاء دليل على انه علة فتكون
علة الرخصة ان كل امة مختصة بعيد وهذا عيدنا وهذه العلة مختصة بالمسلمين فلو كانت الرخصة
معلقة باسم عيد لكان الاعم مستقلا بالحكم فيكون الاخص عديم التاثير فلما علل بالاخص علم ان
الحكم لا يثبت بالوصف الاعم وهو مسمى عيد فلا يجوز لنا ان نفعل في كل عيد للناس من اللعب ما يفعل
في عيد المسلمين وهذا هو المطلوب وهذا فيه دلالة على النهي عن التشبه بهم في اللعب ونحوه الوجه
الخامس من السنة ان ارض العرب ما زال فيها يهود ونصارى حتى اجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته
وكان اليهود بالمدينة كثيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد هادنهم حتى نقضوا العهد طايفة
بعد طايفة وما زال بالمدينة يهود وان لم يكونوا كثيرا فانه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند
يهودي وكان في اليمن يهود كثير والنصارى بنجران وغيرها والفرس بالبحرين ومن المعلوم ان هولاء
كانت لهم اعياد يتخذونها ومن المعلوم ايضا ان المقتضي لما يفعل في العيد من الاكل والشرب
واللباس والزينة واللعب والراحة ونحو ذلك قايم في النفوس كلها اذا لم يوجد مانع خصوصا في
نفوس الصبيان والنساء واكثر الفارغين من الناس ثم من كانت له خبرة بالسير علم يقينا
ان المسلمين على عهده صلى الله عليه وسلم ما كانوا يشركونهم في شيء من امرهم ولا يغيرون لهم عادة في
اعياد الكفار بل ذلك اليوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير المسلمين يوم من الايام لا يخصونه بشيء
اصلا الا ما قد اختلف فيه من مخالفتهم فيه كصومه على ما سياتي ان شاء الله تعالى فلولا ان المسلمين
كان من دينهم الذي تلقوه عن نبيهم منع من ذلك وكف عنه لوجب ان يوجد من بعضهم فعل بعض ذلك
لان المقتضي الى ذلك قايم كما يدل عليه الطبيعة والعادة فلولا المانع الشرعي لوجد مقتضاه ثم
على هذا جرى عمل المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين غاية ما كان يوجد من بعض الناس ذهاب الى يوم
العيد للتنزه بالنظر الى عيدهم ونحو ذلك فنهى عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة عن ذلك كما سنذكره
فكيف لو كان بعض الناس يفعل بعض ما يفعلونه او ما هو سبب عيدهم بل لما ظهر من بعض المسلمين

اختصاص

اختصاص يوم عيدهم بصوم مخالفة لهم نهاه الفقها او كثير منهم عن ذلك لاجل ما فيه من تعظيم ما لعيدهم
افلا يستدل بهذا على ان المسلمين تلقوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم المنع عن مشاركتهم في اعيادهم
وهذا بعد التامل بين جدا الوجه السادس من السنة ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد متفق عليه وفي لفظ صحيح بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له وعن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان
للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع
لنا يوم القيمة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم وفي رواية بينهم قبل
الخلايق رواه مسلم وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة عيدا في غير موضع ونهى عن افراده
بالصوم لما فيه من معنى العيد ثم انه في الحديث ذكر ان الجمعة لنا كما ان السبت لليهود والاحد
للنصارى واللام تقتضي الاختصاص ثم هذا الكلام يقتضي الاقتسام اذا قيل هذه ثلاثة اثواب
او ثلاثة غلمان هذا لي وهذا لزيد وهذا لعمرو اوجب ذلك ان يكون كل واحد مختصا بما جعل
له لا يشركه فيه غيره فاذا نحن شركناهم في عيدهم يوم السبت او عيد يوم الاحد خالفنا هذا الحديث
واذا كان هذا في العيد الاسبوعي فكذلك في العيد الحولي اذ لا فرق بل اذا كان هذا في عيد
يعرف بالحساب العربي فكيف باعياد الكافرين العجمية التي لا تعرف الا بالحساب الرومي او القبطي او
الفارسي او العبري ونحو ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله اي من اجل كما يروى انه قال افصح العرب بيد اني
من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر والمعنى والله اعلم اي نحن الاخرون في الخلق السابقون
في الحساب والدخول الى الجنة كما قد جاء في الصحيح ان هذه الامة اول من يدخل الجنة من الامم وان
محمدا صلى الله عليه وسلم اول من يفتح له باب الجنة وذلك لانا اوتينا الكتاب من بعدهم فهدينا لما
اختلفوا فيه من العيد السابق للعيدين الاخرين وصار عملنا الصالح قبل عملهم فلما سبقناهم الى الهدى
والعمل الصالح جعلنا سابقين لهم في ثواب العمل الصالح ومن قال بيد هنا بمعنى غير فقد ابعد
الوجه السابع من السنة ما روى كريب مولى ابن عباس قال ارسلني ابن عباس وناس من اصحاب

Copyright © King Saud University